دموع حائرة

وقفت حائرة !!
اترضخ له طواعية !!
ام تبحث عن بقايا كبريائها معه ؟
لملمت شتات نفسها ..
تلحفت ببعض اشلاء انسانيتها المتبعثرة ..
و واجهته و هى تتلفت يمينا و يسارا لتختار مكانا مناسبا لتختبيء فيه ..
بعد اعلان ثورتها عليه !!
وقفت فى مواجهته مباشرة بنبرة مترددة ..
لا لن افعل ذلك .. لن ارضخ لك !!
لم يتوقع تمردها عليه ..
اجابها دون ان ينبس بكلمه بصفعه مدويه على وجنتها ..افقدتها توازنها ..
سقطت مغشيا عليها ..
و سقط معها اخر اسلحتها ..
انقض عليها ..معلنا سطوته عليها .. افاقت من غشيتها ..
رضخت له ..
دون ان تنطق بكلمه ..تسارعت دمعاتها معلنه استسلامها ..
كانت المرة الاولى التى قررت ان تكون جادة فيها ..
وترى الامور على حقيقتها ..
وان ترى كل ما كان من حولها يرونه الا هى !!

لم ترى ابدا خلفيه هذه الصورة الا عندما قررت ان تقطع الشك باليقين ..

كانت ترى في الصورة صورته وصورتها وبينهم قلب احمر وبعض الزهور ..

اخبرها الجميع ان الصورة هى من تظهر فيها وحدها ..

ولكنها لم تصدق ذلك ابدا قبلها ..

وعندما اتخذت القرار بالمواجهه ..

لم تجد في الصورة سوى هى فقط وخلفيه الصورة سوداء ليس فيها اى احد او اى قلوب ..

لقد كانت تخدع نفسها بوجوده معها في نفس الصورة ..

ولكنها ابصرت الحقيقه هذه المرة ..

انها لن تظهر معه ابدا في الصورة كا راكبى قطارين مختلفين ..تلاقى في منتصف الطريق رآها ورأى بعض الركاب حولها فظن أنهم معها وهم بعيدى كل البعد عنها ..

وهى رأته وحده ولم ترى أن هناك من يسافر معه ..

وظلت هذه الصورة معها ..

وظلت صورتها معه ..

ومضى القطاران ..

ولن يلتقيا ابدا ..!!!

لقد رأت الصورة على حقيقتها وأيقنت حينها أنه لم يرها أبدا بل رأى نيجاتيف لصورتها شبح محيطه ب اشباح وهميه ..

جلست ونظرت في المرآه وجدت دموعها تتساقط ..

صرخت في وجهها الظاهر في المرآه لا تبكى ..

ان مثله لايبكى عليه ..

انه لم يرانى أبدا ..
كنت اظنه مختلفا ومميزا ..
ولكنى رأيته على حقيقته كنت عنده شبح لم يرى قلبى أبدا ..
لم يشعر بى يوما ما ..
لم تتحمل بشاعة كلماته لقد كانت كا السياط يجلدها بها ..
أنهت كلماته
لم تتحملها ..
حينها رأت أنها أحبت رجلا أسطوريا لم يكن له وجود ف الحياة وأنهم لم يلتقيا من قبل ابدا ..كان غريبا عنها ..قاسى الكلمات ..متعجرف ....
قررت عندها أن تستفيق من أوهامها بل تلعن الظروف التى جعلتها تظن أنه من ملك قلبها ..
لقد كان وهم من البدايه ..
قررت محوه من حياتها بكل الذكريات .
قررت محو صورته وتغير كل شىء يذكرها به أو حتى ب
اسمه ..
بعد سنتين من عشقها له و إدعائه أنه يهواها بعد زواج عامين استفاقت و قررت تغير كل حياتها تركت عملها معه ..
معلنة العصيان المدنى على كل حياتها
بحثت عن عمل جديد ..
و لكنها فشلت ..
فاتجهت لحاسوبها تبحث عن طريق الشبكة العنكبوتية ولكنها وجدت موقعاً لفت انتباهها ..
موقع يتحدث عن القوى الروحية وكيف تؤثر فى كل ما حولك أو تتعلم الغيبيات ..

فتحت الموقع و استرسلت فى القراءة كانت مواضيع شيقة جعلتها تجلس لساعات تقرأ فى شتى المواضيع
و لاحظت وجود اعلى الموقع للاتصال بنا ..
ضغطت على ذلك الرابط فوجدت رقم هاتف و عنوان الكترونى فأرسلت بريداً تشكرهم على الموقع وعلى مدى اعجابها به .
فرد صاحب الموقع عليها ببريد ايضا يشكرها
و يضع لها رابطاً لموضوع سيعجبها ..
و بالفعل فتحته و بدأت تقرأ إنها طقوس وكلمات وطلاسم سحرية قرأتها باستهتار
ولكنها شعرت بشيء غريب !
و كأن أحدهم معها أو يراقبها ..
أحست بالقشعريرة تسرى فى بدنها ..
و تركت قراءة الطلاسم و ذهبت في أخر الكلمات الموجودة فوجدت ..مكتوب
(أنت الأن يوجد معك جنى مسخر لتنفيذ كل ما تريده منه) ارتبكت وتنبهت ما الذى أقحمت نفسى فيه ..
و أغلقت الحاسوب و خلدت للنوم ..
رأت كابوساً افزعها و لم تستطيع الاستيقاظ منه ..
كأن أحدهم يلقنها كلمات سحرية ..
و رأت رجلاً اسمر عارى الصدر يقف بجوارها و يبتسم لها .. وبعد انتهاء مراسم تلك الطلاسم
زفت لهذا الرجل الأسمر !!
و ضاجعها ...
استفاقت بصعوبة ..

تنظر حولها لم تجد شيئاً و لكنها وجدت علامات زرقاء على جسدها ..
ما هذا ...
تذكرت الرجل الاسمر فتشت فى أنحاء جسدها فوجدت نفس العلامات متفرقة في جسدها !
وجمت و استبد بها الخوف ..
فتحت حاسوبها .. و فتحت الموقع وأخذت رقم الهاتف و طلبت الرقم ..
رد عليها رجلاً يبدو من صوته أنه فى نهاية الثلاثين من عمره أجش الصوت ..
وكأنه كان ينتظر تلك المكالمة ..
قال لها:
- أهلا .. هل زارك فى أحلامك ؟
- أكنت تعرف هذا ؟
- نعم
- لما أرسلت لى ذلك الرابط ؟
-مرحباً معي في عالم الجان !!
ارتبكت ..
- جان ؟ ... أجننت يا هذا ؟
- او لم تصدقي بعد ؟
-لقد ضاجعك و ستنجبين منه !!
أغلقت الخط غير مصدقه هذا الهراء ..
وقررت أن تبحث عن الحقيقة .. فتحت الموقع مرة أخرى و أحضرت قلماً و بعض الأوراق وتصفحته كاملاً و كتبت كل ما تراه سيفيدها في معرفة الحقيقة ..

و بعد كل تلك الذى جمعته أيقنت أنه موقع لتسخير و جلب الجان !!
و ليس تسخير الجان لها بل تسخيرها هى بواسطة الجان لهذا الساحر الماكر ..
لقد كانت تسمع كثيراً عن تلك الأشياء من جدتها
و لم تكن تصدق كانت تعتبرها حدوته من حواديت الكبار استلقت ممددة فى فراشها تسترخى و تحاول ترتيب افكارها ...
و بدأ النعاس يداعب عينيها و جسدها يتخدر ..
و ذلك الرجل الأسود يداعبها مقبلاً إياها من شفتاها أحبت ذلك الإحساس و أسلمت نفسها له .
و شعرت بكل تلك الأحاسيس إلى أن انتهى منها و خلدت للنوم الكامل ..
استيقظت متكاسلة صباحاً..
ولكنها شعرت بالضيق مما حدث..
- أيعاشرني جنى ؟
استبدلت ملابسها و انصرفت لا تعرف أين تذهب و كأن هناك من يرشدها على الطريق الذى تسلكه دون أن تعرف إلى أين ستذهب !!
حتى دخلت بيتاً قديماً كان بابه مفتوح فدخلت !
و أغلق الباب خلفها!
و هى تسير كالمنومة مغناطيسياً ..
وجدت ذلك الرجل أجش الصوت ..يرحب بها ... فعلمت أن كل ما توصلت إليه حقيقي و أنها لو لم تستسلم لمضاجعتها لذلك الشيطان ما كان استطاع أن يتحكم بها
استقبلها عارف بحفل استقبال قد أعد خصيصاً لها و مشى أمامها ..

حتى دخل غرفة قديمة تصدر منها رائحة العفن و تملئها الشموع و دخان البخور و هى تتلفت حولها غير مدركة لما يحدث جلس على تلك الوسادة في ذلك الركن الذى تخفى ارضيته العفنة جلود الحيوانات جلد بقرة مفروش أرضاً و عدة فروات لخراف و فوق كل فروة وسادة سوداء أشار لها بيده لتجلس فجلست فى مواجهته و هى تثنى ركبتيها دون أن تخلع حذائها .. فوجدت رجليها تفرد وحدهما و الحذاءان يخلعان من قدميها دون ان ترى من يفعل ذلك ..

نظرت باستغراب و لكنها لا تشعر بنفسها كأن أحدهم يحركها كدمية من الصوف ..

حاولت المقاومة دون فائدة ودون مقدمات ظهر الرجل الاسمر الذى تراه فى احلامها عارى الصدر و بدأ فى التحدث إليها قائلا

-انتِ الان لي و أسيطر عليك كلياً ..

تثاقلت أجفانها و استسلمت للنوم !

أفاقت بعد فترة زمنية لم تستطيع تقديرها في غرفة مظلمة و هي ملقاة على جلود أبقار عارية تماماً ملطخة بالدماء !

لم تعرف ما الذى حدث لها وتحدث نفسها :

أهي طقوس شيطانية ؟

أم أن الساحر اغتصبني ؟

أم دماء حيوانات ؟

ولكنها أيقنت أنها اغتصبت و بوحشية حتى تمزقت

و احتارت من فعل هذا بي ؟

هل الساحر خارق لهذا الحد ؟

أم أنه الجني ؟

ولكن سبق و فعل ذلك الجني دون ايذائي !

وجدت باب الغرفة يفتح فتصنعت النوم !
دخل عارف و هو يرتدي سروال كبير يشبه سراويل الخمسينيات .....
بتلك الدكة المدلاة من الامام و السروال يصل الى قرب كعبيه
و عاري الصدر .. و يتحدث الى أحدهم :
أمرك يا سيدي
و شلت حركتها بدون أن تعرف من يقيدها و هناك من يعاشرها دون ان تراه !
صرخت من شدة الألم ..
انها قوة لم تحتملها تشعر بتمزق أوصالها
تسمع صوت تمزق رحمها !
صرخت ... و صرخت ...
الى ان بح صوتها .. و انتهى منها و تركوها في بركة من دمائها !
بعد فترة قصيرة فتح الباب مرة أخرى فارتجفت !
خوفاً من تكرار الامر !
وجدت امرأة عجوز تضيء الأنوار و تنظر عليها في حسرة قائلة :
اصبري يا بنتي و حاولي الإفلات بجسدك من هنا و إلا ستلاقين نفس مصيري
عبدة لشيطان ماكر يستبيحك و يسيطر عليكِ حتى تصبحين مثل الساحر عبداً له
فأنا أم عارف !
و أنا من أدخلت اللعنة بيتها !
ساعدت العجوز نسيم حتى تقف على قدميها و ترتدى ملابسها.
لم تستطيع الوقوف من الآلام المبرحة

سئلت نسيم العجوز :
-كيف أدخلتي اللعنة الى بيتك يا أمي ؟
-منذ زمن طويل يا بنيتي كنت متزوجة و لم أنجب
-فتزوج زوجي من أخرى
-و كانت فتاة صغيرة و جميلة ولكنها كانت خبيثة
-كانت تريد أن يطلقني زوجي و يلقى بي في الشارع
-و كنت لا أجد غير دموع الحسرة و الألم .
-و أخبرت جارتي بما يدور رق قلبها لي
-و بدأت تبحث عن من يساعدني إلي أن وجدت الشيخ دهير في إحدى القرى و اصطحبتنى و ذهبنا اليه .
-كان رجل بسيط يعيش في كوخ صغير على شاطئ النهر
-و ممزق الملابس يبدو عليه البله يسيل اللعاب من فمه و أنفه .
-مقزز الهيئة و عندما هممنا بالانصراف و استدرنا لنعود أدراجنا تحدث الي و كأنه يحكي لاحد:
-الراجل سابها و اتجوز واحدة تانية .. و عايزة تقلعها من الدار
-ياولدااااه قلبها محروق و عايزة حل
-مش عارفة ان مجيتها هنا مقدرة و مكتوبة و مطلوبة
-و ان جوزها هيبقى خاتم في صابعها
-لكن هي هتكون جزمة في رجله
-يلا امشي من هنا و مترجعيش تاني
-سكتك واعرة و منين ماتروحي هيجيبك
-وكل ال حواليكي هيضيعوا
انهى كلماته دون ان يفهمن كلمة مما يعنيه و عندما غادرن ووقفن ينتظرن وسيلة مواصلات لنقلهن لبلدتهن

سمعت من تنادى عليهن :

-تعالوا طلبكم عندي

-طلب ايه يا حاجة ؟

-حل مشكلتك عندى تعالى و متخافيش

ذهبن معها مرغمات و مشينا وسط الأراضي الزراعية حتى وصلنا لمكان تربط فيه البقر و الحيوانات فتحدثت قائلة :

-انتي جيبانة في الزريبة دى ليه ؟

-علشان طلبكم هنا

و بدون أي مقدمات ظهر رجل عملاق قائلا :

-ضرتك هتموت و انتي هتخلفي لكن هتعهديني عهد و ان خالفتيه هتموتي !

تلجلجت جارتي قائلة :

-يا ساتر يا رب موت ايه احنا عايزين الراجل ميطلقهاش بس و تحبل .. لكن موت لا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

زمجر الرجل زمجرة اقشعرت لها ابدانهن عندما ذكرت الله و الاستعاذة !

و خرست جارتي في الحال و بعد معاهدتي له وجدنا انفسنا في بيتنا و بعد بضع ليالي توفت جارتي

و تبدل حال زوجي فأصبح يرى زوجته الجديدة حمار !

فتركها و عاد لي و لكنها علمت اني دبرت لها ذلك فأرادت ان تذهب للسحرة هي الأخرى و تفعل ذلك بي

و لكنها مرضت مرض شديد حتى ماتت !

و في احدي ليالي الشتاء الباردة و انا في فراشي مع زوجي نرتجف من شدة البرد

اذ بالحجرة تصبح كأنها تشتعل بالحرارة
و كأننا في قيظ الصيف الحار و اذا بهذا الشخص يظهر مرة أخرى و يقول :
-نفذت الاتفاق و حان دورك
-د .. د .. دور ايه ؟ انت مطلبتش مني حاجة
-انتي و زوجك من الان عبيدي و مقدر عليكم طاعتي و من يخلف لي أمراً فسيموت في الحال
-مين دا ياولية و فيه ايه ؟
-انا شيطان و انتم خدامي و ستطيعون أوامري
-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
قالها ثلاثاً فاختفى الشيطان !
و مرت الأيام و نسينا الموقف و حملت في ولدي عارف و أصبحنا ثلاثة و السعادة تخيم على بيتي لم ينقطع زوجي عن ذكر الله ..
و لكن كان عارف لا ينقطع عن البكاء و كأن هناك من يخيفه و يؤرق نومه ..
تقرأ عليه الرقية يهدأ و ان غفلنا يبكي و ظللنا هكذا ثلاث سنوات .
و في أحد الليالي سمع زوجي صوت على سطح المنزل و ظن أن هناك لص فصعد حاملا سكين في يده.
و سمعت بعض الجلبة و صوت ارتطام شديد نظرت في الخارج وجدت زوجي ملقي في الشارع غارق في دمه .
و صعد الجيران ليبحثوا عن اللص لم يجدوا الا سكين زوجى به بعض الدماء !

و دفن زوجي و بعد حوالي أربعون يومٍ و أنا غارقة في نومي وجدت من يحدثني في حلمي قائلا :

-لقد قتلت زوجك

-و ان لم تنفذي عهدك ستلاقين مصيره و سيصبح طفلك خادمي

-الا ولدي افعل بي ما تشاء لكن الا ولدي

و فعل بي مثلما فعل بكِ تمامٍ لقد كان يتهيأ في صورة عملاق بشري مزق أوصالي و بت ليلتي أئن من الألم !

و لم استطيع أن أصرح بما ألم بي لن يصدق أحد أن جني فعل بي ذلك و سيظنون بي ظن السوء

و استمر الحال حتي شب ولدي و لا يعرف شيء و لكنه دائم الخوف كان الشيطان يزوره في أحلامه حتى هيأه تمامٍ و كان يتجسد له في صورة فتاة جميلة الا أن أطبق عليه تمامٍ و تحكم فيه و أصبح تابعه الأمين و خادمه الأمين .

و لجأوا الى الانترنت و كان الموقع الذي استدرجتِ به كانت هناك عشرات الفتيات قبلك ولكن جميعهن قتلن عندما اعترضن !

و ظل فترة طويلة بدون ضحية جديدة الى أن طلبتِ عارف و تهيئوا لكِ ..

يا ابنتي انه لن يعود قبل أسبوع فهو يختفي حتي ينتصف القمر و يعود في كامل طاقته و يستعيد نشاطه و إن لم يجد ضحية جديدة أكون ضحيته ..

لكني سبب اللعنة و أصبحت عجوز طاعنة في السن و يجب أن أصحح ما اقترفته في حق نفسى وولدي سأحاربه وحدي حتى أموت ولكن تحرزي يا ابنتي و ابحثي عن حل .

امكثي هنا الليلة و غادري وقت آذان الفجر كي لا يشعر بكِ عارف ولدي

و انصرفت العجوز !

و نسيم غير مصدقة الواقع المرير و مازالت تعتقد انها تحلم بكابوس مزعج ! و قالت بصوت مبحوح كله أسى و حسرة

هو السبب لولا انه خذلني ما كنت هنا الأن !

اغمضت عينيها و استسلمت للنوم و راحت في سبات عميق من شدة الألم

أفاقت على صوت العجوز ام عارف :

استيقظي .. اهربي بجسدك من هنا !

استيقظت فزعة و صوت آذان الفجر يأتي من بعيد تحاملت على نفسها مرتدية عباءة سوداء لام عارف و شال صوفي اسود اللون على رأسها و استندت على الحائط و أم عارف حتى غادرت المنزل لا تعرف أين هي أو ماذا تفعل .. كل ما فعلته أن وقفت أمام أحدى السيارات و سقطت مغشيلِ عليها من التعب ذعر سائق السيارة و لكن المارة و بعد قائدين السيارات طمأنوه انهم شاهدوها و هي تقف أمامه و ذهبوا بها الى أقرب مستشفى ! و بعد الكشف الظاهري عليها أكد الطبيب أنها تعرضت لحالة اغتصاب وحشية !!

لرجل خارق أو بأدوات صلبة مزقت أعضائها !
ولكن رفضوا اخلاء سبيل السائق حتى تستفيق و تؤخذ أقوالها
استيقظ عارف في نشاط غريب ف سيده لن يأتي قبل اكتمال القمر و
تلك المسكينة نزيلته ستكون له الى أن يأتي سيده !
فتح باب الغرفة في زهو سينالها ولكنه لم يجدها !
فزع و قلب الفراش رأساً على عقب دون جدوى
ماذا سيفعل و ماذا سيقول لسيده ؟
بحث عن ملابسها لم يجدها ... علم ان أمه هي من دبرت أمر هروبها !
ذهب اليها و سألها:
-أين الفتاة ؟
-غادرت و لن تعود
-أتريدين قتلي ؟ سيدي سيقتلني !
-ليس سيدك ..
-أنا من جلبت الشر و أنا من ستقضي عليه
-أجننتي ؟
-ألا تعلمي من هو سيدك و سيدي ؟
- انه الشيطان الذي لم يقدر عليه أحد اتقدرين عليه
-و انت عجوز ليس لكِ حول و لا قوة ؟
-أنت قوتي يا ولدي
-لا... أنا أخافه و لن أعصيه
-يا ولدى ان كيد الشيطان ضعيفا
-و انا و انت نعلم نقاط ضعفه و قوته و سنقضى عليه
-لو اتحدنا
-لا يا أمي أنه من أعطاني القوة و السطوة و النفوذ

-و جعل الناس تهابني و تخشاني
-يا ولدي انت عبد ذليل له ما تفعله كفر بالله أنجِ بنفسك – يا ولدي فالحياة قصيرة و الموت آتٍ لا محالة... كيف ستقابل ربك ؟
-ابتعدي عني أريد أن ابحث عن تلك الفتاة ..
-ابتعدي عن طريقي و دفعها بكلتا يديه فسقطت أرضاً أسرع لغرفة الاستقبال و قام بممارسة طقوس الكفر و حاول اقتصاص أثرها عن طريق تسخير جني ليأتي بما يريده من قرينها .. ولكن !
ولكن الجني لم يعطيه المعلومات كاملة فأخبره أنها مختبئة في مكان ما لا يستطيع الوصول اليه .
لم يجد بد في اخبار سيده بما حدث و استدعائه من مكانه ولكن عليه بممارسة الطقوس أولا !
اسرع بقطع بعض الصفحات من القرآن الكريم و توضأ باللبن ووقف بحذائه على الصفحات و قرأ العهد كاملاً .
دخلت عليه أمه و هو على هذه الهيئة فدفعته عن الصفحات فوقع أرضاً . ولكن لقد فات الأوان .
لقد حضر السيد يزمجر في غضب !
لقد أخبره الجني بكل شيء و أنه أخفى خبرها عن الساحر و نظر للمرأة قائلاً:
-أيتها العجوز سأنتهي من ولدك و سألقنك درساً لن تنسيه ما حييتي .
أشار لعارف فارتفع في سقف الغرفة قائلا له :
-كيف تغفل عن حراستها ؟
-ألم أمرك أن تغلق الباب عليها و لا يتحدث معها أحد ؟
-سأجعلك عبرة لمن يعتبر

و أسقطه ارضاً و أوكل به جنياً يجلده بسوط من ذنب البقر تقشعر الابدان من صوت فرقعته على جسد عارف .

و نظر للعجوز قائلا :

-سأفعل بكِ ما كنت سأفعله بها سأمزقك حتى تموتين ..

شل حركتها و هي في استعداد تام ولا تعترض حاول قراءة أفكارها لكن لم يستطيع فظن أنها غيرة من الفتاة

و انها كانت تريده و طرحت أرضاً و أعتلاها و لكنها

قالت له:

- أريدك ان تأتينى كما كنت تفعل في السابق في صورة انسي فائق الجمال و القوة فأيقن أنها غيرة و تحول لها .

و عارف ينظر اليه و يقول :

-لا تصدقها يا سيدى انها تنوي بك شراً

ولكنها بادلته الغرام حتى أوشك على الانتهاء منها فاستلت سكيناً كانت خبأته تحت جلد البقر الذى يملىء الغرفة

و غرسته في ظهره بكلتا يديها و تحضنه بقوة وهى تحته و تضغط بكلنا يديها على السكين داخله و تحركه يميناً و يساراً حتى تتمزق احشائه فهو تشبه في انسي و تسري عليه قوانين البشر ! اخترقت السكين صدره من استماتة يدها عليها حتى استقرت في صدرها هي الأخرى قام عنها دفعة واحدة و خرج السكين من صدرها و ظل مستقراً داخله .

حاول التحول من حالته البشرية الا انه فشل

انه فشل ..

و ظل ينظر الى الدماء التي تتساقط منه و يشعر بقواه تنهار..

و عارف غير مصدق ان أمه قتلت تلك القوة المهولة بدهائها حاول الشيطان قتل عارف لكنه سقط أرضاً جرى عليه عارف - سيدى استفق ماذا أفعل بدونك !

ولكنه مات عابراً بشره حدود الحياة

نظرت العجوز في الم لولدها قائلة :

-ياولدى استفق نجوت بنفسك من براثن الشيطان . عد الى انسانيتك

-و تب الى الله و ابدأ من جديد .

لم يستوعب أن يعيش حراً دون عبودية للشيطان لقد تعود منذ صغره على طاعته و عصيان الله عز وجل .. خرج من غير هدى يشق جلبابه و يبحث عن سيده المزعوم !

بعد بضعة ساعات تصفت دماء العجوز و ماتت بعد أن أراحت البشرية من ذلك الشيطان الرجيم .. و اشتعلت النيران في كافة أرجاء المنزل دون أن يعرف أحد سبب الاشتعال !

و في المشفى تمكث نسيم و هي في غيبوبة تستفيق لبضع دقائق و تغيب مرة أخرى عن الوعي دون أن يعرف أحد من هي ؟ أو من أهلها و أصبح كل من في المشفى يرأف لحالها و الكل في حالة انتظار و السائق المسكين مازال في محبسه انتظاراً لسؤالها !

كانت أم محمد التمرجية تسمع أنين نسيم فتبكي و لا احد يعلم أنها تذكرها بابنتها التي انتحرت بعد اغتصابها و معايرة الناس لها كانت تأتي بملابس ابنتها و تستبدل لنسيم ملابسها و تعتني بها و كأنها تعوض تقصيرها مع ابنتها فهي من كانت تقول لها كان موتك أفضل من العار الذي جلبتيه لنا .. و لم تحتمل الفتاة نظرات الأهل و الأقارب و كأنها

المذنبة و ليس الذئب البشري الذي فتك بها .. فأنهت حياتها على الموت يكون رحيم بها عمن حولها !

تساءلت أم محمد :

يا ترى ما هي قصتك يا ابنتي ؟

أم انك فضلتِ الموت على المعاناة في تلك الحياة ؟

كانت نسيم تسمع كل ما يدور حولها و لكنها فاقدة القدرة على الحركة فعقلها يرفض تصديق ما حدث لها ... و تخاف أيضاً أن تستيقظ فتعود

و بعد حوالي شهرين جاءتها سيدة لزيارتها .. انتشر الخبر في المستشفى ففرح الجميع وسط دهشة .. ولكن السيدة كانت زوجة السائق المسكين أخبرها أحد الأطباء أن مريض الغيبوبة يسمع كل ما يدور حوله .. فأرادت استعطافها أو محاولة عسى الله أن يجعل لهم مخرجاً و تحدثت معها في وجود أم محمد .. قائلة:

-ليس جزاء المعروف الا المعروف !

-لقد وقفتِ أمام سيارة زوجي و ساعدك للوصول للمستشفي و كان جزائه السجن و انتظار إفاقتك كي تخبريهم بالحقيقة - لقد كنتِ سبب في تشريد أسرتي فلدى أطفال و من يطعمهم في السجن بسبب مساعدتك أرجوكِ استفيقي من أجل أطفالي..

لقد كانت كلماتها مؤثرة جعلت أم محمد تبكي قالت يا ابنتي يجب أن تستفيقي من أجلنا و من أجل نفسك .

بعد عدة أيام استفاقت نسيم واستعادت حركتها و لكنها تتذكر أشياء بسيطة عما حدث فما كان من أم محمد الا احتضانها و اخبرتها بأمر السائق حتى يخرج من محبسه .

و بالفعل اخبرت المحقق انها وقفت امام السيارة حتى يخرجها من ذلك المكان الذى أغتصبت فيه و فتح التحقيق معها :

-هل تعرفين هذا السائق ؟

-لا .. لا أعرفه .. ولكن وقفت امامه كى ابتعد عن ذلك المكان الذي اغتصبت فيه

-احكي لي تفصيليا عما حدث

-كنت اتصفح الانترنت لفت نظرى موقع للعلاج الروحي تصفحته وارسلت رسالة اشكر مؤسسه فارسل لى رابطا و عندما فتحته وجدت بعض الكلمات قرأتها فاذا هي تعاويذ سحرية و أصبحت تابعة لهذا الساحر و شياطينه و ف اليوم التالي وجدتني اتحرك و كأني نومت مغناطيسيا و ذهبت لمنزله و احتجزني و قام شيء ما باغتصابي كنت اسمع أصوات تمزق اعضائي الداخلية و راح صوتي من الصراخ و العويل و انقذتني أم الساحر و وقفت امام السيارة ليقلني بعيدا عن ذلك المكان

نادى المحقق على الطبيب المعالج سائلا إياه :

-أتعطونها علاجا من آثاره الهلوسة ؟

ضحك الطبيب قائلا:

-لقد جاءت في حالة يرثى لها و التقرير عندكم تستطيع الاطلاع عليه لقد اغتصبت بوحشية من عملاق او بأداة لقد تمزقت أعضائها و رحمها و المفاجأة أنها حبلى في جنين !

عندما سمعت نسيم انها حبلى صرخت ليس جنينا بل شيطان تخلصوا منه سيقتلني .. لقد قالت لي ام عارف أنه يريد أن ينجب .. سيعرف مكاني .. انا خائفة .. و انتابها الهلع .. جعل المحقق في حيرة فهو لا

يصدق امر الشيطان ولا يصدق كلامها و بدأت رحلت البحث عن الحقيقة .

ذهب مع السائق في المكان الذي وجدها فيه و سئل عن الشيخ عارف و ذهب لبيته و الذى ما تزال آثار الحريق واضحة عليه فلم يتجرأ أحد دخول مسكنه خوفاً من شعوذته ..دخل المحقق ووجد بقايا جثة أم عارف و آثار دماء .. قال في نفسه اذا كانت هناك معركة و تجول في المسكن وجد كل ما وصفته و قالته نسيم حقيقي .. ولكن اين عارف ؟ و بسؤال الجيران قالوا لقد شق ملابسه و خف عقله و هام على وجهه في الشوارع .. و عندما سئل عن نسيم .. قالوا كنا نرى الفتيات تدخل و كأنهن نائمات و لا يخرجن بعدها ابدا و قبل الحريق بيوم كانت فتاة تصرخ و كأنها تعذب ! و لم يجرأ أحد من الاقتراب !

عاد المحقق للمستشفى و هو على يقين بصدقها ولكن من اغتصبها عارف و ليس جنياً أو شيطاناً كما تدعي !

و سئل عن نتيجة التحاليل لمعرفة الدى ان ايه للجنين و فصيلة دمه او اى معلومات عنه.. و جاءت صورة السونار توضح انه طفل طبيعي يحمل فصيلة دماء امه و اخذت نتيجة الدى ان ايه للبحث عن عارف لمعرفة ان كان هو المغتصب ام لا

شفيت جروح نسيم الجسدية و لكن لم تشفى جروحها النفسية و مما زاد الطين بلة ذلك الأتي من عالم المجهول يريد أن يقتحم حياتها و هي لا تعلم ما هو .. أطفل بشري من عارف أم شيطان ابن شيطان ! أخبرها الطبيب المعالج انها تستطيع المغادرة .

لفت الدنيا كلها برأسها في ثانية واحدة .. يا ترى ماذا ظن أهلي و هل بحثوا عني ؟ أعود لهم و أنا أحمل ذلك المجهول .. أين أذهب ؟ لاحظت أم محمد شرودها سألتها و هي على يقين بما تفكر فيه

مالك يا بنتي ؟
مش عارفة أروح فين ! اروح لأهلي و انا حامل في شيطان ! لا . انتي هتيجي معايا لحد ما نشوف هنتصرف إزاي احتضنتها نسيم بقوة و هي تبكي .. ربطت أم محمد على كتفها و هي تضمها .
ذهبت نسيم لبيت أم محمد . بيت بسيط الى حد ما و لكنه احتواها ادخلتها غرفة ابنتها و جلست بجوارها تحكي لها مأساة صغيرتها لقد أغتصبت و عايرها المجتمع بجرم المغتصب اعتبروها الجانية و هي المجني عليها و ساعدتهم أنا الأخرى بجهلي .. أخبرتها أن موتها كان أرحم من العار التي جلبته لي .. لقد كنت أنفث عن معاناتي و ما أسمعه ليل نهار أثناء عودتي من عملي من نساء الحارة .. ولكني لم أراعي ما تمر به ابنتى من آلام نفسية .. لم أرحمها كمغتصبها لقد اغتصبنا جميعا حياتها و انسانيتها .. انتحرت معلنة رفضها للواقع و لآثام البشر من أجل متعة لحظية دمر هذا الشخص ابنتي و بيتي من اجل غريزة وقتية ضاعت ابنتي !
إنني أقتفي أثره و سأعثر عليه يومٍ ما و سأنهي حياته بيدي سأثأر لطفلتي .. و انهارت في البكاء هدأتها نسيم . و تركتها أم محمد لترتاح و لتعد لها الطعام
تمددت نسيم على الفراش و أغمضت عينيها وجدت لمحات سريعة تمر أما عينها مما حدث في تلك الغرفة .. فتاة تأن و تبكي بحرقة نظرت اليها و قبل ان تتحدث بكلمة وجدت نفسها تسافر عبر عقلها و تشاهد ما حدث لها ..
شاب رث الثياب يتبعها و يدخن سيجارة من المخدر انه ضخم البنية ودعت الفتيات و هن عائدات من المدرسة و الضحكة العريضة تملئ

وجهها و هو مازال يتبعها غير بعيد اجتازت الشارع الرئيسي و لكن حظها العاثر جعلها تختصر الطريق الى بيتها بشارع جانبي ينتهي بمنزل مهدم تلقى فيه القمامة ثم تعبر بعده شارع جانبي اخر لتصل لبيتها مسرعة ترددت للحظات قبل أن تدخل الشارع و كأن قلبها يخبرها بشيء !

ولكنها دخلته و هو ورائها و لا يوجد سواهم شعرت بمن يسرع خلفها فأسرعت هي الأخرى .. اسرع أكثر جرت .. جرى ورائها و كممها بيده برائحته العفنة جرها للمنزل المهدم و هي تبكي أخرج مطواة من جيبه الخلفي ان صرختي سأقتلك .. انسابت دموعها تسترحمه : أبوس ايدك سبني

لم يتحدث نزع قميصها الأبيض عبث بجسدها دون رحمة مزق التنورة التي ترتديها و لم يرحم ضعفها . حتى انتهى منها و تركها و انصرف لملمت شتات نفسها تحاول ستر نفسها ملطخة بالدماء و التراب ! و هي تمشي في الشارع و الناس من ورائها حتى وصلت بيتها رأتها أمها بهذه الهيئة انخلع قلبها و الناس يقولون لها : خديها على القسم أعملي محضر

لقد فضحت على الملأ غطتها بعبائتها و ذهبت بها للقسم أدلت باقوالها و اجرى الكشف الطبي عليها و عادت للبيت !

و في اليوم التالي نسي الجميع انها مجني عليها و سمعت أقذر العبارات و هي في طريقها لمدرستها حتى زميلاتها ابتعدن عنها و كأنها جرثومة فلم تذهب بعدها للمدرسة و أصبحت كلمات أمها سهام تغرس في جسدها فأخذت ايشارب لها و ربطته جيدا في المروحة المتدلية وسط الغرفة و وضعت تحتها كرسي و احكمت مشنقتها حول عنقها و دفعت الكرسي بقدمها و فارقت الحياة و آلامها !

بكت نسيم مما رأته و حزناً على تلك المسكينة ضحية المجتمع و أمها و لكنها في الوقت ذاته مشفقة على أم محمد مما تعانيه من حسرة و ألم و عذاب ضمير .. قليلون هم من يتمتعون بضمير انساني يشعر بمعاناة الغير و آلامه !

ولكنها تنبهت كيف لي أن أرى تلك الأحداث في الماضي و كيف لي أن أعبر داخل أفكارها و أرى ما رأته أذلك هو الجني الذي سخر لي عندما قرأت التعاويذ ؟

أم أنه بسبب ذلك الشيء داخلي .. حدثت نفسها :

سأنهي مأساتي أنا أيضاً .

و ظلت تضرب بطنها بكلتا يديها و تضرب ظهرها و تصعد فوق الفراش و تقفز للأرض ! في محاولة لاجهاض نفسها .

ولكنها تعبت و نامت في الفراش أغمضت عينيها وجدت طفل جميل بابتسامة مشرقة يقول ماما بطريقة رقيقة تأخذ القلوب .. رق قلبها له و ابتسمت و استسلمت للنوم .

وتوالت الأيام و هي ترى أشياء حدثت قبل ذلك و تقرأ أفكار من حولها حتى اعتادت الامر كبرت بطنها و أصبحت في الشهر التاسع تنتظر أن يخرج طفلها للحياة !

و استدعها المحقق لم تكن تعلم ماذا يريد و لكن بمجرد دخولها عليه هي و ام محمد علمت مايريد قابلهم بترحاب و أشار لهم بالجلوس وقال:....

لا اعرف ماذا أقول ؟ ولكن

قاطعته قائلة :

ولكن كلامك كان صحيح انه ليس طفل عارف أنه طفل الشيطان !

صح و غلط .. فهو ليس طفل عارف ولكن لا استطيع الجزم أنه طفل الشيطان من المحتمل ان يكون هناك شخص لم تريه و اغتصبك ! و سنواصل الضغط على عارف حتى يعترف !

خرجت من عنده و هي على يقين أنه يعلم الحقيقة ولكن لسبب ما يريد أن تظل الحقيقة مطموسة ..

كانت تعيش في حالة توتر مستمر في انتظار ذلك الشيء الذى ينمو بسرعة داخلها .. و هي لا تعلم هل تتركه أم تتخلص منه .. و كيف تتخلص منه و هو جزء منها من دمائها و حملته بين أضلعها و هي غارقة في أفكارها سمعت من يهمس في أذنها:

- لا تقلقي يا أمي سأخرج الليلة و لن أسبب لكِ أي متاعب فأنا من لحمك و دمائك أنا من سيهتم لأمرك و لستِ أنتِ سأعوضك يا أمي و ستعلمين كم أحبك .

انتفضت تتلفت حولها من أين يأتي هذا الصوت لم تجد أحد أيقنت أن الطفل سبب تلك القدرات الجديدة فهو من يقرأ الأفكار و هو من يهمس متحدثاً معها و ازدادت حيرتها و شعرت بآلام المخاض المبرحة و أسرعت بها أم محمد الى المستشفى لتلد وظهر الجنين بالسونار كبير الحجم فأخبرها الطبيب انها ستلد بعملية قيصرية نظرا لكبر حجم الجنين .. و بعد عدة ساعات أعطاها المخدر الموضعى بحقنة في ظهرها فكانت تعي كل ما يدور حولها حني مشرط الطبيب تشعر نه دون ألم و أستخرج الطبيب الصغير يالا براءته و جماله خرج للحياة ضاحكاً و ليس باكي و الطبيب يستعجب قائلاً :انها المرة الأولى الذى أرى فيها طفل مولود يضحك !

يولد اما باكياً او نائماً ما أعجبه من طفل !

وضعه على صدرها و هي تحتضنه بكلتا يديها و الطبيب يخيط طبقات بطنها و تنظر في عينيه و هو يضحك و ينظر اليها شعرت بالحنين له و طعامه يجري في ثديها و أغمض عينيه ونام الصغير نقلت لإحدى الغرف و ام محمد تحمل الصغير فرحة به و هي استسلمت للنوم .
استفاقت على بكائه و أم محمد تحمله و تأرجحه كى يسكت و اخذته منها و وضعته على صدرها فالتقمه و رضع كانت تشعر باللبن يتدفق اليه تدفقاً حتى شبع و نام مرة أخرى نظرت اليه تتأمله كم هو جميل و رقيق احتضنته و بعد يومين عادت لمنزل أم محمد و أصبح الطفل مصدر سعادة لها و لأم محمد و لكن الطفل ينمو بطريقة غير عادية .. كانت تحمله و تسأله : ابن من أنت ؟
همس صوت في أذنها أنا ابن ذلك الجني و أحمل صفاتك و صفاته فإن كنتِ أقوى منه سأكون مثلك و إن كان أقوى منك سأكون مثله !
صرخت فيه لا .. لا تكون مثله فهو شيطان و أنت آدمي فقال : أنا نصف شيطان و نصف بشري .. انني أظهر لكِ بالشكل البشري يا أمي كي لا تخافي مني ولكني أختلف كليا عما ترينه ..
يا أمي لا تقلقي لن أكون عبء عليكِ و أنا من سأرعاكِ و لست انتِ .
قالت:
أوعدني أن لا تفعل أي شيء دون مشورتي
قال :
أعدك يا أمي
-اذا اريد أن أرى شكلك الشيطاني
-لا يا أمي ستخافين مني و لن تقتربي مني مجدداً
-لا أنت طفلي و صغيري و لن ابتعد عنك أبداً مهما كنت

فتحول في لمح البصر لكائن مخيف ضخم البنية عيناه و كأنهما قطع من النار مشتعلة له قرنين صغيرين جسده ممتلىء بالشعر الكثيف فقالت :

-عد لهيئتك البشرية

-ألم أقل لكي يا أمي لن تتحملي شكلي

-لا يا صغيري فأنا أحبك مهما كنت ولكن لا تظهر بهذا الشكل لأحد و في المساء أرضعته و احتضنته و استعدت للنوم و اذا بالغرفة كأنها بدون سقف و هناك من ينظر لها من الهواء قائلا :

-فعلتِ ما عليكِ هاتي طفلي الان

-طفلك ! ليس لك أطفال عندي

-بل هذا الشيطان الصغير لي

صرخت و صرخت ولكن لم يسمعها أحد فقال لها :

أن أردتيه فأنتِ تعرفين مكاني و أخذ الطفل و أختفى !

ظنت أنها تحلم .. ولكن الطفل ليس بجوارها !

جاءت أم محمد مسرعة على صراخها .. و رأفت لحالها

قائلة :

-يا ابنتي كنتِ تخافين ان يكون شيطانٍ و أردتِ التخلص منه و ها أنتِ ذا تخلصتي منه

انسي ما حدث و اذهبي لاهلك و استأنفي حياتك و استعيذي بالله من الشيطان وولده .

-ولكنه طفلي حملته داخلي .. شرب من لبني .. دمائه دمائي وانا اعتنيت به جيدا سيكون شخص جيد

-يا بنيتي طبيعته الشيطانيه تغلب عليه عودي لرشدك

-لا يا أم محمد لا لن أترك صغيري

ارتدت ملابسها و خرجت مسرعة حيث مسكن عارف المحترق كان الظلام دامس و الهواء يزمجر فيه و مواء القطط يملئه دخلت ببطء و ذهبت تلقائيلِ لغرفة الاستقبال حيث أضاءت الغرفة بمجرد دخولها و ناولها طفلها و أخرجت ثديها و أرضعته .. !!

ومرت الأيام طويلة و في احد الأيام و ام محمد في المستشفى اذ بسيارة الإسعاف تأتي بحالة ولادة متعثرة لكبر حجم الجنين اقتربت منها ام محمد ببطء وجدت نسيم جاءت لتلد !!!